الباب الرابع

وسائل التربية الناجحة

بيّنت الشريعة الإسلاميّة عدّة وسائل وأساليب وطرق لتربية الأبناء تربيةً إسلاميةً، وفيما يأتي بيان البعض منها:[١]، تربية الأبناء بالرفق واللين، حيث قال الرّسول عليه الصّلاة والسّلام: (إن اللهَ يُحِبُّ الرِّفقَ في الأمرِ كُلِّه)،[٢] وممّا لا شكّ فيه أنّ الأبناء يفضّلون الرفق بالتعامل معهم، ويحبّون الآباء المهتمين بهم، والمُعينين لهم، من غير غضبٍ أو صراخٍ أو تضجرٍ، وإنمّا بالحِلم والحكمة

---

١ تربية الأبناء في الإسلام"، ar.islamway.net، اطّلع عليه بتاريخ ٢٨-٩-٢٠١٨. بتصرّف.

٢ رواه البخاري، في صحيح البخاري، عن عائشة أم المؤمنين، الصفحة أو الرقم: ٦٣٩٥، صحيح.

والصّبر، فكل مرحلةٍ من المراحل العمريّة بحاجةٍ إلى اتباع وسيلةٍ ما، فالأطفال يحتاجون إلى اللعب والترفيه، أمّا التأديب والحزم فهما لمرحلةٍ معيّنةٍ، وليسا لمرحلة الطفولة، واستخدام الأساليب يجب أن يكون باعتدالٍ وتوسّطٍ، دون إسرافٍ أو تقتيرٍ، حتى يسهُل طاعة الأبناء لوالديهم، وعدم مخالفة أوامرهم، وعدم النفور منهم، وإن لم يكن الرفق واللين من أساليب الوالدين فقد يؤدي ذلك إلى العصيان والتمرّد عليهما، أو ربمّا يؤدي إلى زرع الخوف لدى الابن، ممّا يؤدي إلى الوصول به إلى الكذب، والخداع، والغش. اللجوء إلى العقوبة عند الحاجة إليها فقط، وبحكمةٍ ورويّةٍ؛ وذلك بعدم اللجوء إلى العقوبة عند كل خطأ يرتكبه الابن، وإنمّا يلجأ الوالدين إلى العقوبة إن لم يجدِ الرّفق واللين أيّ نفعٍ، أو لم يتغيّر سلوك الابن بالنصيحة والأمر والنهي، وإن لجأ الوالدان إلى العقوبة فيُشترط بالعقوبة أن تكون مفيدةً، فإن كان الوقت الذي

يقضيه الأولاد على التلفاز طويلاً مثلاً، فتكون العقوبة بتحديد البرامج التي يمكن لهم مشاهدتها، على أن تكون نافعةً، ومفيدةً، وخاليةً من المنكرات والفواحش، ويكون ذلك بتخصيص وقتٍ محددٍ دون تجاوزه، وإن تجاوزوا الوقت المحدّد يمكن اللجوء إلى حرمانهم من مشاهدة التّلفاز يوماً كاملاً مثلاً. الحرص على القدوة الحسنة والصالحة للأبناء، فيجب على الوالدين أن يلتزموا بما يحثّوا عليه أبناءهم، وعدم العمل بما يخالف أوامرهم للأبناء، فمثلاً لا يمكن منع الأبناء من التدخين إن كان الوالد من المدخنين، وفي ذلك قال أحد السلف الصالح: "ليكن أول إصلاحك لبنيك إصلاحك لنفسك، فإنّ عيوبهم معقودةٌ بعيبك، فالحسَن عندهم ما فعلت، والقبيح ما تركت". الحرص على تربية الأبناء في بيئةٍ صالحةٍ، والبيئة الصّالحة هي البيئة التي تُثني على الأفعال الصّالحة،

وتحترم القائم بها، وفي المقابل فإنّها البيئة التي تذمّ الأفعال القبيحة، وتذمّ القائم بها، ويجب الحرص على إقامة البيئة الصّالحة بمختلف الوسائل الممكنة، وذلك بالجهد المالي والنفسي والبدني، أو بإلحاق الأبناء بالمراكز والمؤسسات التي تدعم اهتماماتهم وهواياتهم، فقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، قال: وحسبت أن قد قال والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، وكلّكم راع ومسؤول عن رعيته**" [1]

---

١ صحيح مسلم، ، الرقم: ١٨٢٩، صحيح.

التدهور الخطير في النواحي الحياتية في العقود الثلاثة الأخيرة كان ملحوظاً في مجال التربية والتعليم، وكان من أخطر مظاهر التدهور التربوي والتعليمي ظاهرة استخدام العنف مع الطلاب إلى حد التدخل القضائي، فقد أفلتت الأمور بين بين أيدي الإدارات المدرسية مهما كان حزمه.

اتخذت ظاهرة العقاب البدني للطلاب منحنى سلبيا في التأثير على الجو العام المدرسي، والمنزلي، والمجتمعي بشكل يدعو إلى استنفار عام لإعادة الجو التربوي والتعليمي الى الحالة الصحية التي تفرز المنتج المأمور من الأجيال.

حيث لا يزال يتعرض بعض الأطفال للعقاب البدني والإيذاء اللفظي، في إطار عدد من وسائل العقاب الخاطئة التي يمارسها بعض الآباء والامهات في المنزل، أو بعض المعلمين في

المدرسة، فإن تعرض الطفل للعقاب البدني أو الإيذاء اللفظي يتسبب في أضرار نفسية كبيرة، ومما لا شك فيه أن الممارسة الخاطئة للعقاب البدني تخلف آثاراً نفسية سيئة على شخصية الطفل، وعلى نموه الجسدي والصحي والجنسي، هذا ما يؤكده علماء النفس والتربية، وما تذكره الدراسات العلمية.

ويعتبر أسلوب "الترهيب" في جميع المراحل التعليمية وسيلة أساسية للتعلم، وهو ما يسميه التربويون (أسلوب التلقين) فالعصا أو السوط، تعتبر من الأدوات الأساسية التي تصاحب المعلم مع الكتاب والقلم!! وكل ما كانت الواجبات المدرسية من النوع الذي لا يتطلب جهداً عقلياً، بل اهتماما وحفظاً تكون العقوبة ألصق، ويعتقد كثير من الناس أن المعلم الذي لا يستخدم العصا ضعيف الشخصية!!

الفصل الأول

التربية بالقدوة

التربية بالقدوة:

القدوة في التربية هي أفضل الوسائل جميعاً، وأقربها للنجاح من السهل تأليف "كتاب في التربية" من السهل تخيل منهج، وإن كان في حاجة إلى إحاطة وبراعة وشمول...

ولكن هذا المنهج يظل حبراً على ورق، يظل معلقاً في الفضاء ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض، ما لم يتحول إلى بشر يترجم بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادئ المنهج ومعانيه، عندئذ فقط يتحول المنهج إلى حقيقة، يتحول إلى حركة، يتحول إلى تاريخ ولقد علم الله –سبحانه–وهو يشرع ذلك المنهج العلوي المعجز أنه لابد من ذلك للبشر، لا بد من قلب

إنسان يحمله ويحوله إلى حقيقة، لكي يعرف الناس أنه حق ثم يتبعوه، لا بد من قدوة.

لذلك بعث الله محمداً –صلى الله عليه وسلم–ليكون قدوة للناس: "**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**"، وجعل في شخصه – صلى الله عليه وسلم–الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي، الصورة الحية الخالدة على مدار التاريخ.

سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله –صلى الله عليه وسلم–فقالت: "كان خُلُقُه القرآن"، إجابة دقيقة عجيبة مختصرة شاملة ..كان خلقه القرآن! كان الترجمة الحية لروح القرآن وحقائقه وتوجيهاته.

ينتقل تأثير القدوة إلى المقتدى على أشكال أهمها:

التأثير العفوي غير المقصود

وهنا يقوم تأثير القدوة على مدى اتصافه بصفات تدفع الآخرين إلى تقليده كتفوقه بالعلم، أو بالرئاسة، أو الإخلاص أو... وفي هذه الحال يكون تأثير القدوة عفوياً غير مقصود، وهذا يعني أن على كل من يرجو أن يكون قدوة أن يراقب سلوكه، ويعلم أنه مسئول أمام الله في كل ما يتبعه الناس، أو يقلده المعجبون، وكلما ازداد حذراً وإخلاصاً ازداد الإعجاب به، فتزداد فائدته وأثره الطيب في النفوس.

التأثير المقصود:

على أن تأثير القدوة قد يكون مقصوداً. فيقرأ العلم قراءة نموذجية ليقلده الطلاب، ويجوّد الإمام صلاته ليعلم الناس الصلاة كاملة،

ويتقدم القائد أمام الصفوف في الجهاد ليبث الشجاعة والتضحية والإقدام في نفوس الجند وهكذا.

وقد تعلم الصحابة كثيراً من أمور دينهم بطلب من رسول الله – صلى الله عليه وسلم–أن يقتدوا به فكان يقول لهم: "صلوا كما رأيتموني أصلي"

وكان يأمرهم في الحج أن يقتدوا به قائلاً: "**خذوا عني مناسككم**"

ثم كان الصحابي يقول للتابعين: "ألا أصلي لكم صلاة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–". وصلى –صلى الله عليه وسلم–على المنبر، وفي رواية: أنه ذو ثلاث درجات فقام عليه، فكبر وكبر الناس وراءه وهو على المنبر، ثم ركع وهو عليه ثم رفع فرجع القهقري حتى سجد في أصل المنبر، ثم عاد فصنع فيها كما صنع في الركعة الأولى حتى فرغ من آخر صلاته، ثم أقبل على الناس

فقال: "يا أيها الناس! إني صنعت هذا لتأتموا بي، ولتعلموا صلاتي."

وروى البخاري ومسلم أنه كان -صلى الله عليه وسلم-يُسمعهم الآية أحياناً في صلاة الظهر -على أنها سرية-، أنهم كانوا يسمعون منه النغمة في الظهر بسبح اسم ربك الأعلى" و"هل أتاك حديث الغاشية."

وهكذا علمنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رائد التربية الإسلامية أن يقصد المربي إلى تعليم طلابه بأفعاله، وأن يلفت نظرهم إلى الاقتداء به، لأنه إنما يقتدي برسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأن يحسن صلاته وعبادته وسلوكه بهذا القصد، فيكسب ثواب من سن سنة حسنة إلى يوم القيامة، وهكذا يظهر بجلاء أن التربية بالقدوة من أنجح وأنفع وسائل التربية، فليس

أقوى في دفع الولد أو التلميذ إلى الحرص على صلاة الجماعة من رؤيته والده أو شيخه وهو يعظم صلاة الجماعة، فيتهيأ لها قبل الأذان، ويدخل المسجد، ويحرص على تكبيرة الإحرام، والوقوف في الصف الأول، وكذا يدفعه إلى الصدق ما يرى من صدق والده وشيخه ونفورهما عن الكذب.

أما من يفتح عينيه على كذب والده، ومن يقتدي به، فمهما لقنه من آيات وأحاديث في فضل الصدق فإن هذا التلقين لا يفيده كثيراً؛ لأن من يلقنه من أبعد الناس عنه، وأنفر الناس منه، لذا كان على الوالد والمربي أن يتكلف الاستقامة والصدق والأمانة والورع والديانة، لا يقصد الرياء والسمعة، وإنما بقصد تعليم من يقتدي به وينظر إليه، فإذا نصحه بنصيحة كان أحرص الناس على العمل بها، وإذا نفر من خصلة سيئة كان أبعد الناس عنها، كما قال

تعالى"**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ**" الصف: ٢، ٣

وقال تعالى حكاية شعيب عليه –عليه السلام"**ومَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ** "هود: ٨٨، وقال تعالى"**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وأَنتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ**"البقرة: ٤٤

وعن أسامة بن زيد قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم–يقول: "يُجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان! ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه

يقول الأستاذ عبد الله ناصح علوان ما ملخصه:

وما أعظم موقف عمر حين كان يجمع أهل بيته ليقول لهم: "أما بعد: فإني سأعود الناس إلى كذا وكذا، وأنهاهم عن كذا وكذا، وإني أقسم بالله العظيم لا أجد واحداً منكم أنه فعل ما نهيت الناس عنه أو ترك ما أمرت الناس به إلا نكلت به نكالاً شديداً"، ثم يخرج ويدعو الناس إلى الخير، فلم يتأخر أحد عن السمع والطاعة، لإعطائهم القدوة بفعله قبل إعطائهم إياها بقوله.

فليعلم الآباء والأمهات والمربون جميعاً أن التربية بالقدوة الصالحة هي العماد في تقويم اعوجاج الولد، بل هي الأساس في ترقيته نحو المكرمات والفضائل والآداب الاجتماعية النبيلة.

وبدون هذه القدوة لا ينفع مع أولادكم، ولا تؤثر بهم موعظة، فاتقوا الله –أيها المربون–بأولادكم، وكونوا معهم على مستوى المسئولية لتروا فلذات الأكباد شموس إصلاح، وأقمار هداية،

يستضيء أبناء المجتمع بنورهم، ويتأسون بمحاسن أخلاقهم، ويرتشفون من معين آدابهم.

وقد تنبه السلف الصالح -رضوان الله عليهم-إلى هذا الأمر وأهميته، فهذا عمرو بن عنبة ينبه معلم ولده لهذا الأمر، فيقول: "ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت"؛ فالأطفال لا يدركون المعاني المجردة بسهولة، ولا يقتنعون بها بمجرد سماعها من المربي، بل لا بد من المثال الواقعي المشاهد.

وبهذا يظهر أنه لا مجال للتربية الإسلامية الصحيحة بدون القدوة الصالحة، التي تمثل الأوامر وتستجيب لها، وتنزجر عن النواهي وتمتنع عنها.

يقول الأستاذ عبد الله ناصح علوان:

"ومن هذه القدوة الصالحة التي تجسدت في صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ومن تبعهم بإحسان انتشر الإسلام في كثير من الممالك النائية والبلاد الواسعة البعيدة في شرق الدنيا وغربها، والتاريخ سطر بملء الافتخار والإعجاب أن الإسلام وصل إلى جنوب الهند وسيلان وجزر أكديف ومالاديف في المحيط الهندي، وإلى التبت وإلى سواحل الصين، وإلى الفلبين، وجزر إندونيسيا، وشبه جزيرة الملايو، ووصل إلى أواسط إفريقيا في السنغال ونيجيريا والصومال وتنزانيا ومدغشقر وزنجبار وغيرها من البلاد، وصل الإسلام إلى كل هذه الأمم بواسطة تجار مسلمين، ودعاة صادقين، أعطوا الصورة الصادقة عن الإسلام في سلوكهم، وأمانتهم، وصدقهم، ووفائهم...

ثم أعقب ذلك الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، فدخل الناس في دين الإسلام أفواجاً، وآمنوا بالدين الجديد عن اقتناع وإيمان ورغبة، ولولا أن يتميز هؤلاء التجار بأخلاقهم ويعطوا القدوة بين أولئك الأقوام بصدقهم وأمانتهم ويعرفوا لدى الغرباء بلطفهم وحسن معاملتهم لما اعتنق الملايين من البشر الإسلام، ولما دخلوا في هديه ورحمته.

ونخلص مما تقدم إلى أن التميز الخلقي المتمثل بالقدوة الصالحة هو من أكبر العوامل في التأثير على القلوب والنفوس، ومن أعظم الأسباب في نشر الإسلام في البلاد البعيدة، وأصقاع المعمورة، وفي هداية البشرية إلى سبيل الإيمان وطريق الإسلام، فما أجدر الجيل الإسلامي اليوم برجاله ونسائه، وكباره وصغاره، أن يفهموا هذه الحقيقة! وأن يعطوا لغيرهم القدوة الصالحة، والأخلاق

الفاضلة، والسمعة الحسنة، والمعاملة الطيبة، والصفات الإسلامية النبيلة ليكونوا دائماً في العالمين أقمار هداية، وشموس إصلاح، ودعاة خير وحق، وأسباب نشر وامتداد لرسالة الإسلام الخالدة.

الفصل الثاني

التربية بالنصح والموعظة

أهمية تقديم النصح:

اكتشف العديد من الباحثين أن التعليم الأساسي هو جزء مكمل للتمكين والمساعدة في تغيير حياة الأطفال عموما، وقد استخدمت برامج تقديم النصح لخفض معدلات التسرب من المدارس، وينظر إليها عموما كإحدى مكونات استراتيجية تنموية للشباب أكثر شمولا، تساعدهم على اكتساب القدرات والكفاءات التي يحتاجونها لمواجهة تحديات المراهقة حتى يصبحوا كبارا ناجحين، وقادة للمستقبل. وقد عرفت "الجمعية الأمريكية للدراسات النفسية" عملية تقديم النصح بأنها علاقة

"تنموية، وحانية، ومشاركة، ومساعدة عند استثمار شخص ما للوقت، والمهارة، والجهد لدعم نمو، ومعارف، ومهارات شخص آخر بطرق تعد الفرد لتحقيق إنجازات أعظم في المستقبل". وقد وصف أيضا كل من ماكوان، ماكينزى، ماكمان، ليميرك، جيليس، وسبيراندیو عملية تقديم النصح بأنها علاقة تركز على احتياجات المتلقي، وخلال هذه العملية يتبادل المعلم (مقدم النصح) الخبرة والمعرفة مع المتلقي (المتعلم) لتشجيعه أو تشجيعها على تنمية أقصى الإمكانات المحتملة. وقد أشار هؤلاء المؤلفون إلى أن عملية تقديم النصح تستخدم بتوسع كاستراتيجية لتحسين النتائج المدرسية للطالبات، وتعزيز المعرفة في المجالات التي يقل فيها عدد الطالبات المشاركات، مثل العلوم، والهندسة، وتكنولوجيا المعلومات.

وقد كتب أونيجيكوى: إن تقديم النصح للفتيات في الدول النامية، تم الاعتراف به كوسيلة فعالة لتحسين أدائهن الأكاديمي في التعليم الرسمي وفي تنمية وعيهن، حيال خياراتهن المهنية الممكنة. ويمكن اعتبار عملية تقديم النصح مشاركة تعليمية تعود بالفائدة على كل من مقدم النصح (المعلم) ومتلقي النصيحة (المتعلم). إن المعلمين، على سبيل المثال، قد يدعمون ثقتهم بأنفسهم من خلال التشارك في التجارب والمشاعر القيمة، ويقدر متلقي النصح (المتعلمين) هذه الخبرة كوسيلة لتعزيز نموهم الشخصي، وتطورهم التعليمي.

الفصل الثالث

التربية بالمكافأة

الجمع بين الثواب والعقاب في العملية التربوية

ففي إطار التوجيه التربوي الإسلامي، ينبغي الجمع بين الترغيب والترهيب، فهما متلازمان يكمل بعضهما الآخر، حيث "أن الترغيب معناه الأمل في وعد الله والرجاء في نعمه تعالى، فكلما عملت النفس عملا خير. كان على المربي أن يتبين ثمراته اليانعة وما يتحصل عليه من فضائل وعطايا ومنح.

وأما الترهيب فهو لازم في علاج السلوك غير السوي حيث إنه "إذا لم تؤدب النفس انقادت إلى الهواء وفسدت في طبعها وأصبح الترهيب في هذه الحالة ضرورة.

وقد حدد منهج الفكر الإسلامي مصير الإنسان بين الثواب والعقاب، فكلما كان هناك ثواب للمحسنين قال تعالى: " **فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ واللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ**" سورة آل عمران: الآية: ١٤٨.

كذلك كان هناك عقاب للمسيئين "**واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ**" البقرة ١٩٦.

فالثواب والعقاب عبارة عن اسلوب واحد مكون من شقين، لا يصح للمعلم التركيز على أحدهما وإهمال الآخر، ففي حالة الإساءة يعاقب التلميذ، وكذلك يثاب إذا صدر منه سلوك حسن، فالموازنة مطلوبة بين الثواب والعقاب، فلا يصح أن يتمادى المعلم في العقاب ويهمل الثواب، فإن ذلك يعد شكلا من أشكال المغالاة، وليكن لجوء المربى للثواب قبل العقاب.

وواجب المعلم إزاء ما سبق، أن يحسن استخدام كل من الثواب والعقاب بحكمة وحزم، حتى يستطيع السيطرة على التلاميذ ويجني أطيب الثمار.

الفصل الرابع

جيل صالح نافع لمجتمعه ووطنه

موقف الإسلام من البيئة:

حرصت الشريعة الإسلامية على أن يحيا الإنسان في بيئة صحية مناسبة، ووضعت العديد من القواعد والمبادئ التي تكفل سلامة البيئة وحمايتها من العبث.

فمن ناحية خلق الله – سبحانه وتعالى – الإنسان في أحسن تقويم، وزوده بقدرات فائقة على الحياة السليمة، وكرمه على سائر المخلوقات.

ولا شك أن ذلك يقتضي من الإنسان الرشيد أن يحافظ على ما أعطاه الله حتى يعيش سليما معافى، قادرا على العمل وعلى

الإنتاج، ومتمتعا بما أعطاه الله له، ولن يتحقق له ذلك إلا بالحفاظ على البيئة التي يعيش فيها، وبوقاية نفسه من أية أضرار تحدث فيها، وكذا بالمسارعة بالعلاج كلما اقتضى الأمر ذلك . يقول الحق – سبحانه وتعالى: "**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**" التين: ٤، "**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**" الإسراء : ٧٠

ومن ناحية أخرى أشار القرآن الكريم إلى التوازن البيئي، وإلى خلق الكون بشكل هندسي رائع وسليم، قال تعالى: "**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ، ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ**" الملك: ٣، ٤

ولأن البيئة هي المهد والفراش والموطن والسكن والحياة للإنسان، فقد سخرها الله له وزودها بكل مقومات الحياة الآمنة الصحية السليمة، ونرى أكثر من أية تشير إلى هذا التوازن الدقيق وإلى ما زود الله به الأرض من معايش لحياة الإنسان، وإلى ما أرشده لحمايتها والإبقاء على توازنها. وسنورد بعضا من هذه الآيات: "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**"، "**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**" البقرة: ٢١، ٢٢

وقد نبهنا القرآن الكريم كذلك إلى أن الفساد سيعم الأرض بما كسبت أيدي الناس . يقول الحق تبارك وتعالى في سورة الروم "**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم**

بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" الروم : ٤١ ولعل ذكر هذه الآية في سورة الروم له دلالته في أن الغرب هو الذي سيحدث هذا الفساد، لذا طلب القرآن الكريم من البشر أن يمتنعوا عن إحداث الفساد حيث قال سبحانه وتعالى: "**وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**" الأعراف: ٥٦

تنظيم الفقه الإسلامي لشئون البيئة:

من المقرر أن الأحكام الشرعية ملزمة، باعتبارها خطاب الله تعالى المتعلق بأحكام المكلفين، على الأقل في الإيجاب والنهي. ونجد أن الشريعة الإسلامية تهتم اهتماما بالغا بالعبادات وتجعل أحكامها ملزمة على وجه الإجمال.

وأول هذه العبادات هي الصلاة، وتعتبر من أهم العبادات التي أفردت لها كتابات واسعة في كل المذاهب الإسلامية، فكافة المذاهب تجعل أداء الصلوات الخمس في مواقيتها مستكملة الأركان والشروط هي الدعامة الأولى التي بني عليها الإسلام: "وكم في هذه العبادة ووسائلها من منافع للناس ففي التزام العبد بطهارة بدنه وثوبه ومكانه، وفي تحرزه عن الأنجاس والأقذار تعويد له على النظافة، وهو وسيلة إلى سلامة حواسه[١]

١ راجع مقدمة الطبعة الأولى لكتاب الفقه على المذاهب الأربعة كتبها الشيخ عبد الوهاب خلاف – القاهرة ١٩٢٨م

الفصل الخامس

تكوين مجتمع متماسك وقوي

لا شك أن أخلاقيات العمل هي جزء لا يتجزأ من السعي نحو تنمية الإدارة وتحسينها وبالتالي هي أول وأهم أسس تنمية المجتمع، فلا تنمية بدون إدارة رشيدة ولا إدارة بدون أخلاق فتغيير الأعمال يتطلب أسلوبين:

أولهما: تغيير شكل الإنتاج بما يتناسب مع التغيرات المطلوبة حتى تكتسب الاستمرارية.

والثاني: تغيير نمط التنظيم.

وتتطلب التنمية الإدارية في عمليات بناء المجتمع تنمية بناء وعي أفراده بحيث يدركون أهداف التنمية الإدارية ومراحلها وإنجازاتها

ومشكلاتها ليسهموا في نجاح مشاريع التنمية على أساس واقعي. حيث تهدف تنمية المجتمع إلى إيقاظ الوعي الاجتماعي في نفوس الأفراد وشعورهم بعزتهم وكرامتهم ومسئوليتهم نحو مساعدة أنفسهم بأنفسهم. وخلق روح الجماعة والتعاون في نفوسهم وتشجيع تجاوبهم مع الهيئات الحكومية وتوطيد الصلة بينهم وبين أداة التنفيذ، وجعلهم يسهمون إسهاما فعالا في تنفيذ المشروعات، سواء كان هذا الإسهام ماديا أو أدبيا. وذلك على رغبة وعقيدة واقتناع.

ولن يتحقق ذلك إلا بتفعيل أخلاقيات العمل سواء في صورتها الدينية كأوامر ونواه شرعية، أو في صورتها المدنية كتشريعات وظيفية، أو قرارات وأوامر إدارية، ترسم سلوك العاملين، وتحدد

ما يجب عمله وما لا يجب" حيث تقع مسئولية تنفيذ البرامج التنموية على جانبين وهما:

-جانب الأفراد في المشاركة والتعاون وتحمل المسئولية

-وجانب رجال الإدارة في تهيئة أنفسهم لإحداث التغييرات الإدارية المطلوبة التي تتمشى وتتكيف مع التغيرات المجتمعية.